165492

عون الحكّام على فصل الأحكام

شرح منظومة الإمام ابن وهبان

(٧٢٤ - ٧٦٤هـ)

تأليف العلّامة المرحوم

الشيخ صالح المدهون

قاضي طرابلس الغرب والحجاز والبقاع

١٢٨٥هـ - ١٣٦٥هـ

١٨٦٤م - ١٩٤٤م

تحقيق

الشيخ مروان محمّد الشعّار

عني بطبعه وإخراجه

عفيده صلاح المدهون

وأولاده المهندسون راغب وصالح وفادي

بيروت

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مطبعة دار الكتب ساحة رياض الصلح بناية اللعازارية تلفون: ٦٤٥٠٣٩ (٠١)

العلامة المرحوم الشيخ صالح المدهون اليافي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك وتعالى:

﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

ترجمة الإمام ابن وهبان(*)

هو الإمام محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدِّمشقي ولد عام ٧٢٨ هـ وتوفي عام ٧٦٨ هـ، وبذلك لم يعش أكثر من أربعين سنة.

قال عنه الإمام ابن حجر العسقلاني: هو الإمام الأوحد والعلم المفرد قاضي القضاة أمين الدين محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدِّمشقي الحنفي، كان رحمه الله إماماً كبيراً في الفقه، ومرجعاً لعلم القضاء في عصره، امتاز على جميع أقرانه في العلم والأدب، محمود السيرة، طيب السَّريرة، تولى القضاء في «حماه» وتوفي في ذي الحجة سنة ٧٦٨ هـ وعمره أربعون سنة، فتكون ولادته سنة ٧٢٨ هـ رحمه الله.

- نظم ألفية على قافية الراء من بحر الطويل ضمنها غرائب المسائل في مذهب الحنفية وشرحها في مجلدين.
- وله شرح «درر البحار» تصنيف الشيخ شمس الدين القونوي الذي كان معاصراً له وعاش بعده مدة طويلة.
- لم يعثر من مؤلفاته سوى على ألفيته في الفقه التي لم تسلم من عبث النساخ، فاختلفت نسخها إثباتاً لأبياتها وحذفاً، مما أدى في كثير من المواضع إلى اختلاف أو اختلال المعاني والمرامي.

(*) انظر ترجمته في «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة». ابن حجر ٣/٣٧.

ترجمة العلاّمة المدهون

هو العلاّمة الشيخ صالح بن مصطفى المدهون اليافي، يمتد نسبه ـ كما يذكر هو في نهاية هذا الكتاب ـ إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولد في بيروت عام ١٨٦٤ م ثم غادرها طفلاً برفقة والده إلى فلسطين وبقي هناك إلى أن بلغ السابعة من عمره فأرسله أبوه إلى الأزهر الشريف في القاهرة حيث أمضى أربعة عشر عاماً تلقى خلالها العلم عن كبار أئمة العصر كالشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني. وكان من أبرز معاصريه الشيخ محمد رشيد رضا.

بعد حصوله على الإجازة من الأزهر عاد الشيخ المدهون إلى بيروت حيث استقر إماماً وخطيباً ومدرّساً. أمّا حياته العملية في مجال القضاء فقد بدأت عام ١٣٠٤ هـ حين عيّن من قبل «الباب العالي» قاضياً في «مسلاتا» في طرابلس الغرب وبقي هناك حتى عام ١٣١٤ هـ، ثم عيّن عام ١٣١٦ هـ قاضياً في «ينبع» بالحجاز واستمر في منصبه هناك حتى عام ١٣٢٤ هـ، وفي العام ١٩٢٠ م عيّن قاضياً في البقاع حيث بقي يمارس مهامه لغاية العام ١٩٢٣ م، ثم وضع بناء على طلبه بتصرف «العدلية» لغاية العام ١٩٢٨ م. وهكذا يكون العلامة المدهون قد مارس القضاء لمدة ثمانية وعشرين سنة إلاّ بضعة أشهر منها اثنان وعشرون سنة خدمة فعلية.

ولم يكتف العلاّمة المدهون بالعمل القضائي لأداء رسالته فقد مارس

إلى جانب ذلك المحاماة والصحافة والتدريس. فهو كان يحمل إجازة في المحاماة تخوله المرافعة أمام المحاكم المدنية وقد أُعطيت له تلك الإجازة زمن الاحتلال الفرنسي قبل أن يتحول إلى انتداب على لبنان.

وفي المجال الصحفي أصدر العلامة المدهون صحيفتين هما: «الرشيد» وصدرت عام ١٩١٠ م، و«النذير» التي صدرت عام ١٩٢٥ م وسجلها باسم ولده محمد راغب. وقد مارس العلامة المدهون في هاتين الصحيفتين فنون الكتابة التاريخية السياسية، والدينية الاجتماعية، والأدبية الإنسانية.

أمّا التدريس فقد تخلل فترات حياته إلى جانب القضاء وقبله وبعده، فمن حلقات النخبة في المنزل إلى الحلقات العامة في المساجد، إلى التدريس في مدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت.

وبين هذا وذاك ألف العلاّمة المدهون العديد من الكتب تنوعت موضوعاتها بين اللغة والأدب والتاريخ والفقه والعقيدة والسياسة الشرعية. ومن هذه المؤلفات:

- ثلاثة كتب في أصول تعليم العربية.
- ثلاثة كتب محفوظات، وهذه الكتب الست لمرحلة الدراسة الابتدائية.
- تنبيه الأنام إلى تاريخ الإسلام ٤ أجزاء.
- النَّفير العام في نظر الإسلام.
- الخلافة والعثمانيون.
- الإسراء بخاتم الرسل والأنبياء.
- البيان في أحكام شهر رمضان.
- البيان في أحكام شهر رمضان مع بيان حكمة بقية الأركان.
- الفرائد البهية على مجلة الأحكام العدلية
- عون الحكّام على فصل الأحكام.